

رسالة ابي غالب الزراري

في آل أعين

٢٨٥ - ٣٦٨ هـ

أبو غالب الزراري

آل أعين أسرة مشهورة في التاريخ ، انتجت من رجال العلم والفقه والحديث والأدب مجموعة ضخمة قلّ أن تجد لها نظيراً في الأمر الإسلامية الكبرى .

فلا غرابة إذا ما دفعنا الخدمة العلمية والأمانة التاريخية الى نشر رسالة خاصة وضعها مؤلفها في تاريخ هذه الأسرة الفذة الكريمة ، حيث يشرح فيها دقائق شؤون اقطاب الأسرة وشخصياتها اللامعة البارزة .

ونظراً لكون المؤلف احد احفاد هذا البيت الرفيع ، أو احد لبوثة - على الأصح - ، كانت هذه الرسالة أبلغ في التفصيل ، وأدق في النقل من غيرها من الكتب في هذا الموضوع ، وقد يقال : « أهل البيت ادري بالذي فيه » .

أما مؤلف الرسالة فهو الشيخ ابو غالب احمد بن محمد بن محمد بن سليمان، المنتهي بنسبه الى بكير بن اعين الشيباني السكوفي رضوان الله عليه .

وحسبنا من معرفة طول بآعه في العلم والفضل أن نعرف أن المفيد والطوسي والنلعكبري وابن الغضائري واضراهم من فحول العلم ونوادير الدهر كانوا من تلاميذه وخريجي حلقة درسه .

ثم حسبنا في التعرف على عظم مقامه وغازاة تفكيره أن ندرس شهادات المؤرخين وعلماء الرجال في حقه ، فانها لتلقى ضوءاً ساطعاً على ما نتوخاه ونطلبه من بيان مكانة الرجل ، وجلالة شأنه ، وممو كعبه .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

« احمد بن محمد نزيل بغداد، يكنى أبا غالب، جليل القدير، كثير الرواية، ثقة » .

ويقول عنه العلامة السيد مهدي بحر العلوم في رجاله :

« كان أبو غالب رحمه الله شيخ علماء عصره ، وبقيّة آل إعيان » .

وبذكره العلامة المجلسي في موسوعته (بحار الأنوار) فيعبر عنه :

« كان من أفاضل الثقات والمحدثين ، وكان استاذ الأفاضل الأعلام » .

وهكذا نجد كلمات العلماء في حقه كبيرة المعنى جليلة التعبير عن جلاله . هذا الرجل ومكانته العلمية في عصره .

ويشير علماء الرجال الى مؤلفات الشيخ أبي غالب في خلال حديثهم عنه ، فيذكرون من مؤلفاته :

١ — كتاب التاريخ

٢ — ادعية السفر

٣ — الأفضال

٤ — مناسك الحج « كبير »

٥ — مناسك الحج « صغير »

٦ — رسالته الى حفيده في آل إعيان « وهي التي تقدمها الآن للقراء » .

وقد عثرت عليها في مكتبة أحد الأصدقاء الباحثين في النجف الاشرف فنسخت عنها نسخة خاصة لي ، ثم قابلتها على نسخة صاحب السماحة الحجة الثبت الشيخ محمد محسن الطهراني فصححت منها بعض اغلاطها وهفواتها .

ثم قابلت نسختي المصححة على نسخة الحجة المغفور له السيد محسن الأمين

رسالة ابي غالب

المستسخة في طهران - وقد نشر اكثرها متفرقا في « اعيان الشيعة » - فجاءت هذه النسخة مضبوطة - والحمد لله - بالمقدار المستطاع .

وأطلعني الاستاذ الجليل البجائي « كوركيس عواد » على ورقة قديمة توجد في مكتبته العامرة تضمنت قطعة من رسالة ابي غالب مكتوب عليها الاستاذ كوركيس ما نصه :

« فيها اشارات الى اسماء اما كن وقصور في العراق لم تذكر في تاريخه » .
ومن تصريح هذا البجائي المتقرب نعرف قيمة الكتاب في عالم الآثار والتاريخ ، بالإضافة الى قيمته الكبرى في عالم الرواية والرجال .
واليكها الآن - بعد هذه المقدمة - مصححة منقحة كل التصحيح والتنقيح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك الحق المبين

وصلى الله على عباده الذين اصطفى .

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الواسطي . قال : حدثنا
أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين
الشيواني . منه إلى ابن أبي عمير بن محمد بن عبيد الله بن أحمد :

سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو الإله الحق ، مبدع الخلق ،
الموفق للخير ، المعين عليه ، وأسأله أن يصلي على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين ، صلوات الله عليهم اجمعين .

أما بعد :

فانا أهل بيت أكرمنا الله جل وعز بمنته علينا بدينه ، واختصنا بصحبة
أوليائه وحججه على خلقه ، من أول ما نشأنا إلى وقت الفتنة التي امتحن بها
الشيعة . فلقينا عننا حمران سيدنا وسيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما .
وكان حمران^(١) من أكبر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم .
فكان أحد حملة القرآن ، ومن بعد ويذكر اسمه في كتب القرآن ، وروي أنه
قرأ على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام . وكان مع ذلك عالماً بالنحو واللغة .

(١) تجد ترجمة حمران المشار إليه وتراجم سائر الأعلام المذكورين في هذا
الكتاب من آل أعين في جميع كتب الرجال ، وفي طليعتها رجال النجاشي
وفهرست الشيخ الطوسي والخلاصة للعلامة الحلي .

رسالة أبي غالب

ولقي حران وجدنا زراراً وبكبير أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ،
وأبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام . ولقي بعض اخوتهم ، وجماعة من
اولادهم ، مثل : حمزة بن حران ، وعبيد بن زرار ، ومحمد بن حران ، وغيرهم ،
أبا عبد الله جعفر بن محمد ، ورووا عنه .

وكان عبيد وافد الشيعة بالسكوفة الى المدينة . عند وقوع الشبهة في أمر
عبد الله بن جعفر^(١) . وله في ذلك احاديث كثيرة قد ذكرت في السكتب .
وآل أعين أكثر أهل بيت في الشيعة ، واكثرهم فهماً وحديثاً ، وذلك
موجود في كتب الحديث ، ومعروف عند رواه .

وكان عبد الله بن بكير فقيهاً كثير الحديث ، وله |^(٢)
ولقي عبد الله بن زرار وغيره من بني أعين أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) ،
وكان جدنا الأدنى الحسن بن الجهم من خواص سيدنا أبي الحسن الرضا (ع) ،
وله كتاب معروف^(٣) وقد رويته عن أبي عبد الله أحمد بن محمد العاصمي ، لأنه
كان ابن اخت علي بن عاصم رحمه الله ، وكان علي بن عاصم شيخ الشيعة في
وقته ، ومات في حبس المعتضد ، وكان حمل من السكوفة مع جماعة من اصحابه ،
فحبس من بينهم في المطامير^(٤) ، مات على سبيل ماء ، واطلق الباقون ، وكان
يسمى به رجل يعرف بابن أبي الدواهي ، وله قصة طويلة .

(١) الشبهة التي يشير اليها هي ادعاء عبد الله بن جعفر الامامة بعد وفاة ابيه الامام
الصادق (ع) ، واتباع جماعة من المؤمنين له في أول الامر ، ثم تفرقهم
عنه بعد وضوح الحق لديهم .

(٢) يباض في جميع النسخ المخطوطة التي اطلعنا عليها .

(٣) عبر عنه الشيخ الطوسي بـ (مسائل)

(٤) في نسخة الاستاذ كوركيس عواد « الطامورة » .

وكان للحسن بن الجهم جدنا سليمان ، ومحمد ، والحسين ، ابناء الحسن ، ولا أدري أيهم أسن ، ولم يبق لمحمد والحسين ولد ، وقد روى محمد بن الحسن ابن الجهم الحديث ، روى عنه علي بن الحسن بن فضال ، وكذا عن عبدالله بن ميمون القداح وغيره .

وكانت أم الحسن بن الجهم ابنة عبيد بن زرارة ، ومن هذه الجهة نسبنا الى زرارة ونحن من ولد بكير ، وكنتا قبل ذلك نعرف بولد الجهم ، ولنادرب في خطة بني اسعد^(١) بين محلتهم ، وهو في ظهر دار من دورنا وقف لم يبق لبني ، أعين في تلك المحلة دار غيرها ، وأنا اذكر حالها بعد إن شاء الله تعالى ، وبين خطة بني تميم ، وكان يعرف بدرب الجهم الى ان فني بنو أعين فنسب الى يقال على بابه ، فهو يعرف به الى هذا الوقت .

وأول من نسب منا الى زرارة جدنا سليمان ، نسبة اليه سيدنا ابو الحسن علي بن محمد (ع) صاحب العسكر ، وكان إذا ذكره في توقيعاته الى غيره قال : (الزراري) تورية عنه وسترآ له ، ثم اتسع ذلك وسمينا به ، وكان عليه السلام يكتبه في امور له بالكوفة وبغداد ، وامه ام ولد يقال لها (زوميه) وكانت الحسن بن الجهم اشتراها جلباً ، ومعها ابنة لها صغيرة ، فرباها فخرجت بارعة الجمال ، وادبها فأحسن ادبها ، فأشتريت لعبيد الله بن طاهر فأولدها عبيد الله ابن عبد الله .

(١) هكذا جاء في المخطوطة ولكتنارى الصحيح فيه هكذا (بني اسد) ومن يشاهد خارطة الكوفة التي وضعها المستشرق الافرنسي (ماسينيون) بر التقارب الواضح بين اسد وتميم في المحلات كما ذكر في الاصل وليس لبني اسعد ذكر هناك .

وكان سليمان خال عبيد الله ، وانتقل اليه من الكوفة ، وباع عقاره بها في محلة بني عيين ، وخرج معه الى خراسان عند خروجه اليها فتزوج بنيشابور امرأة من وجوه أهلها وأرباب النعم فولدت بنيشابور ابناً ، فسماه احمد ، مات في حياة أبيه ، وولدت له جدي محمد بن سليمان ، وعم أبي علي بن سليمان ، واختاهم تزوجها عند عود سليمان الى الكوفة محمد بن يحيى المعادي . فأولدها محمد بن محمد ابن يحيى واخته فاطمة بنت محمد .

وقد روى محمد بن يحيى طرفاً من الحديث ، وروى محمد بن محمد بن يحيى - ابن عمه أبي - أيضاً صدرأ صالحاً من الحديث ، ولم تطل اعمارهم فيكثر النقل عنهما . فلما انصرف الطاهر عن خراسان اراد سليمان أن ينقل عياله بها وولده الى العراق فأمنت زوجته ، وضنت بعمتها وأهلها ، فاحتال عليها بالحج ، ووعدا الرجوع بها الى خراسان ، فرغبت في الحج فأجابته الى ذلك ، فخرج بها وولده منها فحج بها ثم عاد الى الكوفة وليس له بها دار ، فنزل دور أهلهم ومحلهم وفيهم إذ ذاك بقية ، فنزل بالقرب من المسجد الجامع - رغبة فيه - على قوم من التجار يعرفون بـ (بني عباد) خرازين في خطة بني زهرة ، ثم ابتاع في موضعه دوراً واسعة بقيت في ايدي ولده ، وقد خلف من الولد بعد ابنه الذي مات في حياة جدي محمد بن سليمان - وكان اسن ولده - علياً - أخاه من امه ، وحسناً وحسيناً وجعفرأ وأربع بنات ، احدهن زوجة المعادي من المرأة النيشابورية وباقي البنين والبنات من امهات الأولاد ، وخلف ضيعة في بساتين الكوفة (١) المعروفة بالحواشية واسعة ، وقرية بالفلوجة (٢) تعرف بقرية

(١) كلتان مطموستان في الأصل لم نهند لهما

(٢) الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى : قرنتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة

(منير) وأرضاً واسعة ، وجميعها بالنجف مما يلي الحيرة لا اعرف من احيى قرية هي ، وكان قد استخرج لها عيناً يجرها اليها في قنأ عملها من حد (قبة) بالحيرة تعرف بقبة الشنيق^(١) ، قد رأيت أنا آثار القنأ ، وادركت شيئاً كان قد قام له عليها . وكان سبب استخراج العين ان بعض أهل زوجته من خراسان ورد حاجاً فأشتهى أن يرى الحيرة ، فخرج معه اليها ، وكانت قبة الشنيق احد الاشياء التي يقصدها الناس للنزعة ، وكانت مما يلي النجف ، وقبة عظيم مما يلي الكوفة ، وهي باقية الى هذا الوقت ، ولا اعرف خبر قبة الشنيق هل هي باقية ام لا ؟ . فلما جلسوا للطعام قال الخراساني : ههنا ماء إن استبط ظهر ، ثم ساروا فرأى النجف وعلّوه على الأرض الى ما يسفله فقال : يوشك أن يسمح ذلك الماء على هذه الأرض ، فابتاع سايمان تلك الأرض وجمع منها ما امكن ، ثم عمل على استنباط العين فأنفق عليهم مائلاً ، فظهر له من الماء ما ساقه في القنأ الى تلك الأرض ، وكانت له حديث حدثت به ذهب عني في امر العين ، إلا ان الذي رزق من المال كان يسيراً ، فلم تزل تلك الضياع في يده الى ان مات ، ثم خرج ولده كلام عن قرية منير وعن هذه الارض التي في النجف ، وجمع جدي رحمه الله ما خصه من الضيعة في الحواشية بعض اموال اخوته ، وكانت ثأنيه في ذلك الى أن مات ، وخلفه لي ولأختي . فلم تزل في ايدينا الى أن امتحنت في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وما بعدها ، فخرج ذلك عن يدي في المحر ، وخراب الكوفة بالفتن .

وكانت دارنا بالكوفة من حدود بني عباد في دار الخزازين في زقاق عمرو

(٣) قبة الكوفة : الرحبة بها . ينسب اليها عمرو بن كثير القبي الكوفي . ولم نعتز في معجم البلدان على ذكر لقبة الشنيق

ابن حربث الشارع ، من جانيه بقية من بناء سليمان ، ودار بناها جدي محمد بن سليمان ، ودار بنيت أنا ، ودار اصطبل ، ودور للسكان ، ليس في الشارع وجانيه دار لغيرنا ؛ إلا دار لعمي علي بن سليمان ، ودار لعمات أبي الثالث ، وكن مقيمت ببغداد في دار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وربما وردت الكوفة للزيارة فنزلن بدارهن إلى أن مات عبد الله ومتن قبله وبعده بيسير ، فأقام سليمان في دوره بالكوفة ، وعبيد الله بن عبد الله ابن اخته إذ ذاك ببغداد يتقلدها ، وله المنزلة الزفيرة من السلطان ، وكان عمال الحرب والخراج يركبون إلى سليمان ، وسيدنا أبو الحسن عليه السلام يكتبه ، وكان يحمل إليه من غلة زوجته بخراسان في كل سنة مع الحاج ما تحمل ، ومات سليمان في طريق مكة بعد خمسين ومائة عدة ، وليس أحصيا .

وكانت الكتب ترد بعد ذلك على جدي محمد بن سليمان ، إلى أن مات رحمه الله أول سنة ثلاثمائة ، ويحمل إليه ما لم يكن حصله لصغر سني ، وكان آخر ما وردت عليه الكتب في ذكرى في سنة تسع وتسعين ، وجملت إليه هدايا من هدايا خراسان فكتبه ابن خاله وكان يعرف بعلي بن محمد بن شعجاع ، حفظت ذلك لأن جدي رحمه الله كان يطالبني بقراءة كتبه ، وكانت ترد بالفاظ غريبة ، وكلام متعسف ، فرددت الكتب إليه ، وعاد الحاج ، وقد مات في المحرم سنة ثلاثمائة - وسنة ثلاث وستون - وكان مولده بنيسابور سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فعرف من عاد من الحاج ممن جاءه بالكتب خبر موته ، ولم يكن همه استعلم بها حاله ، واكتب ابن خاله الذي كان يكتبه ، وانقطعت الكتب عنا وما كان يحمل بعد سنة ثلاثمائة ، وكان صاحب عليه السلام جدي محمد بن سليمان بعد موت أبيه إلى أن وقعت الغيبة .

وقل رجل منا إلا وقد روى الحديث ، وحدثني أبو عبد الله بن الحجاج رحمه الله - وكان من رواة الحديث - انه قد جمع من روى الحديث من آل اعيين فكانوا ستين رجلا .

وحدثني ابو جعفر احمد بن محمد بن لاحق الشيباني عن مشايخه : ان بني اعيين بقوا أربعين سنة أربعين رجلا ، لا يموت منهم رجل إلا ولد فيهم غلام ، وهم على ذلك يستولون على بني شيبان في خطبة بني أسد بن همام ، ولهم مسجد الحظلة يصلون فيه ، وقد دخله سيدنا أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وصلى فيه ، وفي هذه الحظلة دور بني اعيين متقاربة ، وقد بقي فيها إلى هذا الوقت دار وقفها محمد بن عبد الرحمن بن حمران على أهله ثم على الأقرب فالأقرب اليه ، وكانت في أيدي بني عقبة الشيباني ، ولم يتكلم فيها أحد من أهلي ولا تعرض لها ، حتى تكلمت أنا فيها في سنة أربع وستين وثلاثمائة ، فأشهدت على الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن عقبة الشيباني الذي كانت في يده انها وقف على بني اعيين ، واخذت من اجارتها ما سلمته إلى ولد عم أبي جعفر بن سليمان ، ولم يكن في كتاب الوقف زيادة في النسب على محمد بن عبد الرحمن بن حمران ، وكان في الكتاب شهادة علي بن الحسن بن فضال ، ومحمد بن محمد بن عقبة الشيباني ، ومحمد بن هديم الشيباني ، واظنه محمد بن عبد الرحمن بن حمران بن اعيين .

وكان اعيين غلاماً رومياً اشتراه رجل من بني شيبان من حلب ، فرباه وترباه وأحسن تأديبه ، فحفظ القرآن وعرف الأدب فخرج أديباً بارعاً ، فقال له مولا : استلحقك ؟ فقال : لا . لولائي منك أحب إلي من النسب ، فلما كبر قدم عليه ابيه من بلاد الروم ، وكان راهباً اسمه سنسن ، وذكر انه من غسان ممن دخل بلاد الروم في اول الاسلام ، وقيل : انه كان يدخل بلاد الاسلام بأمان ، فيزور ابنه اعيين ثم يعود إلى بلاده ، فولد اعيين على ما حدثني به أبو

طالب الأنباري ، قال : حدثني محمد بن الحسن بن علي بن الصباح بن سلام اللدائني ، قال : حدثني أبي وعمي ، قالا : حدثنا احمد بن الحسن بن علي بن فضال عن ولد اعين ، قال : وولد اعين عبد الملك وحران ووزارة وبكبير وعبد الرحمن بن اعين ، هؤلاء كبرائهم معروفون ، وقعنّب ومالك ومليك من بني اعين غير معروفين ، فذلك ثمانية أنفس ، وبغير هذا الأسناد : لهم اخت يقال لها : أم الأسود . ويقال : انها أول من عرف هذا الأمر منهم من جهة أبي خالد الكاهلي .

وبالأسناد الأول قال : ولد وزارة الحسين وبجي وزوي والحسن وعبيد الله وعبد الله فذلك ستة أنفس^(١) .

وولد بكير عبد الله وعبد الحميد وعبد الأعلى والجهم بن بكير . فذلك خمسة أنفس^(٢) .

وولد حران حمزة وعقبة - وبغير هذا الأسناد - ومحمد .

وولد عبد الملك محمداً وضريساً وعلياً بن عبد الملك . فذلك ثلاثة أنفس .

وولد عبد الرحمن بن اعين عبد الرحمن وحران وميمعاً وعباساً وإبراهيم واسحق بن عبد الرحمن . فذلك ستة أنفس .

وولد عبد الله بن بكير رحيان - وكان اسمه محمداً - والحسين وعلياً بن عبد الله بن بكير . قال أبو غالب : وسقط بقية النسب من كتاب أبي جعفر ابن الصباح .

(١) في النسخة المنقول عنها : « فذلك ثمانية أنفس » والواقع الذي احتفظ به

التاريخ انهم ستة أنفس فصححناها لذلك

(٢) أولاد بكير في الاصل أربعة - كما ترى - وله ولدان يذكرهما التاريخ هما

(زيد) و (عمرو) فليسوا - إذن - خمسة كما نص عليه المصنف

وكان زراراً يكنى أبا علي ، وذكر الجاحظ زراراً في كتاب « الحيوان » ،
وروي عنه شعراً نسب إليه في ذكر المهدي^(١) ، وروي له أيضاً شعراً في كتاب
« النساء » ، وذكر له بيتاً في كتاب « المرجان الأشراف » . ولا أدري
صَدَقَ الجاحظ في ذلك أم لا ؟ .

وقال في كتاب الحيوان : وكان زراراً بن أعين مولى بني اسد بن همام وكان
رئيس الشيعة^(٢) .

وكان بكير يكنى أبا الجهم ، وحران يكنى أبا حمزة ، وعبدالله بن بكير
يكنى أبا علي .

ومن ولد زراراً محمد بن عبدالله بن زراراً - وكان كثير الحديث - وروي
عنه علي بن الحسن بن فضال حديثاً كثيراً

ووجدت في كتاب الصابوني المصري : « بونس بن عبد الملك بن أعين »
وجعفر بن قنبر بن أعين ممن روي عن أبي عبدالله .

وذكر في الكتاب : « أن ولد جعفر بالقيوم من أرض مصر ، فيها قبر
هشام بن مالك بن أعين ، وبونس بن قنبر بن أعين » .

وروي محمد بن الحسين عن إبراهيم بن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي
عبدالله عليه السلام ، وروي أن أول من عرف هذا الأمر عبد الملك ، عرفه من
صالح بن ميثم ، ثم عرفه حمران عن أبي خالد الكاهلي رحمهم الله تعالى

وروي أن زراراً كان وسيماً جسماً أبيض ، وكان يخرج إلى الجمعة وعلى
رأسه برنس أسود ، وبين عينيه سجادة ، وفي يده عصاً ، فيقوم له الناس مماطين

(١) الحيوان ج ٧ ص ٣٩

(٢) نفس المصدر

ينظرون إليه لحسن هيئته ، فربما رجع عن طريقه . وكان خصما جدلا لا يقوم
أحد لحجته ، إلا أن العبادة اشغلته عن الكلام ، والتكلمون من الشيعة
تلاميذه ، ويقال : أنه عاش تسعين سنة .

ولآل أعين من الفضائل وما روي فيهم أكثر من أن أكتبه لك ، وهو
موجود في كذب الحديث .

وحدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود ، قال : حدثنا أبو القاسم
علي بن عيسى بن قرني ، قال : حدثني الحسين بن أحمد بن فضال ، قال :
حدثني جدي الحسين بن يوسف بن مهران - قال أبو غالب : وأقول أنا : أنه
جده لأمه ، لأن أمه أم علي بنت الحسين بن يوسف بن مهران ، وهم أهل بيت
يمر فون ببني السفانجي ، قال ابن فضال : وكان جدك اليقأ لبني فضال وجارهم -
قال : خرج الحسن بن علي بن فضال ، فقال لي : قم يا حسين حتى نمضي إلى
ملك بن أعين فهو عليل وقد جاءني رسوله ، فقمتم معه فاعتمد على يدي ،
فدخلنا على ملك وهو يجود بنفسه ، فقال له الحسن : ما حاجتك ؟ ، فقال : أرمي
إليك ، أو أعهد إليك ، فقال له : ما تقول فيها ؟ ، فقال : ما تسمح نفسي
أن أقول إلا خيراً ، فضرب بيده إلى يدي فنسلها وقال : قم يا حسين ، ثم
التفت إليه فقال : مت أي ميتة شئت .

وكان ملك وقعب ابنا أعين يذهبان مذهب العصاة مخالفين لآخوتهم ،
فقال ابن فضال في هذا الحديث : وخلف أعين حران . ووزارة . وبكبراً .
وعبد الملك . وعبدالرحمن . وموسى . ومالكاً . وضرباً . ومليكاً . وقعب .
فذلك عشرة أنفس .

هذا من هذه الرواية - وقد ذكرت الرواية - ، ووقع الاختلاف في عدد

ولد أعين ، وقد ذكرت الأصل الذي كنت أعرفه ، وما رواه لي أبو طالب الأنباري ، وما رواه لي أبو الحسن بن داود - رحمه الله - عن أبي القاسم ابن قزوين عن ابن فضال .

وروى لي ابن المغيرة عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي عن أبي العباس ابن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي المشهور بكثرة الحديث : أنهم سبعة عشر رجلاً ، إلا أنه لم يذكر اسماءهم ، وما يهم في معرفته ، ولا يشك في علمه .

وجدتني أم أبي فاطمة بنت جعفر بن محمد بن الحسن القرشي النوار مولى بني مخزوم وقد روى محمد بن الحسن الحديث ، وكان أحد حفاظ القرآن ، وقد نقلت عنه فرائده وكبرت منزلته فيها ، وأخوها أبو العباس محمد بن جعفر الزراري ، وهو أحد رواة الحديث ، ومشايخ الشيعة ، وكان له اخ اسمه الحسن بن جعفر ، وقد روى أيضاً الحديث ، إلا أن عمره لم يطل فينقل عنه .

وكان مولد محمد بن جعفر سنة ستة وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ست عشر وثلاثمائة ، وسنة ثمانون سنة ، وكان من محله في الشيعة أنه كان الوافد عنهم إلى المدينة عند وقوع الغيبة سنة ستين ومائتين ، وأقام بها سنة وعاد ، وقد ظهر له من أمر صاحب عليه السلام ما احتاج إليه .

وأما أم اخته - فاطمة جدتي - بنت محمد بن عيسى القيسي القسري ، وأنا إذ ذكر حاله بعد ذكر أبي رحمه الله تعالى .

وأما أم الحسين - بنت عيسى بن علي بن محمد بن عيسى بن زياد القيسي القسري ، وأما أم ولد رومية ، وكان عيسى بن زياد انتقل من نواحي البصرة في أيام

الفتنة بعد قتل إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ، فنزل تستر^(١) (وتستر : أحد طنساسيج الكوفة ، واسمها موجود في كل كتاب عمل لذكر طنساسيج السواد) فنزل قرية منه يقال لها : (بقرونا) فهذا الأسم هو الغالب عليها ، وهي ثلاثة وروم ، فنزل وربما منها يقال له : (صقلينا) ، وهي على عمود الفرات الأعظم الذي يحمل من الكوفة الى نجران ، ويمتاز الى (جنبل) ، وتمر (بالستر) ، وهي مدينة عظيمة فتحها خالد بن الوليد في أول الاسلام ، و (بقرونا) ينسب اليها الرستاق ، وهي في شرقي الفرات و (صقلينا) في غربته ، فلك ضياعاً واسعة ، وحفر فيها نهراً يسمى نهر عيسى^(٢) ، وبقي في يدي من تلك الضياع بالبراث شيء ، الى اشياء كنت استزدها ، الى ان خرج الجميع من يدي في المحن التي امتلئت بها ، من أسر الأعراب اياي وغير ذلك ، وخراب السواد بالهتن المتصلة بعد دخول المهجرين الكوفة ، إلا شيء يسير بطل علي بالحال التي بيني وبين عمران بن يحيى العلوي في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وكان محمد بن عيسى أحد مشايخ الشيعة ، ومن كان يكاتب ، وكان قد خرج توقيع اليه جواب كتاب كتبه على يدي ايوب بن نوح رضي الله عنه في امر عبدالله بن جعفر - حدثني بذلك خال أبي أبو العباس الرزاز - جواباً مستقصى لم أقف على حفظه ، وغابت عني نسخته ، والجواب موجود في الحديث ،

(١) لعلها « تستر » الشهيرة الواقعة في خوزستان ، حيث تنازع عليها أهل الكوفة وأهل البصرة ، وكل يطالب إلحاقها به ، فألحقها الخليفة عمر بالبصرة - لقربها منها . راجع : المحوي في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٢) ذكره الهمداني ابن الفقيه في كتابه « البلدان » المطبوع بليدن في ضمن انهار الكوفة الشهيرة .

وكتب بعد ذلك الى صاحب يسأله مثل ذلك فكتب : « قد خرج منا الى التسري في هذا المعنى ما فيه كفاية » أو كلام هذا معناه .

وكان محمد بن عيسى أحد رواة الحديث . حدثني عنه خال أبي محمد بن جعفر الرزاز - وهو جده أبو أمه - عن الحسن بن علي بن فضال بحديث ، منه كتاب البشارات لأبي فضل ، وحدثني منه بكتاب عيسى بن عبدالله العلوي ، وهو كتاب معروف .

وابنه علي بن محمد بن عيسى جد أبي وخالي أبي العباس الرزاز ، وقد روى أيضاً صدرأ من الحديث ، وكانت دورهم في موضع من السكوفة يعرف بـ (الجام البكرين) وهو في ظهر خطة بني اسد بن همام ، وقد خرب وانصل بخرابات بني عجل الى حدود حمراء ديلم ، ولم ادرك أنا الناحية إلا خراباً قد زرع في بعض منها أشنان ، فكان في دورنا منه شيء ، فكنا نأخذ منه في كل سنة أشناناً قفزاناً^(١) ، ودرهم أجرة الاقرحة^(٢) ، ومضيت اليها مرة وأنا صبي مع من كان يمضي نجثنا بالدرهم والاشنان ، فرأيتها ورأيت فيما بينهما قبر محمد بن عيسى وقبور بعض ولده .

وكان جدي ابو طاهر أحد رواة الحديث ، قد لقي محمد بن خالد الطيالسي فروى عنه كتاب عاصم بن حميد ، وكتاب سيف بن عميرة ، وكتاب العلاء بن رزين وكتاب اسماعيل بن عبد الخالق ، واشياء غير ذلك ، وروى عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب شيئاً كثيراً ، منه كتاب احمد بن أبي نصر البرزني ،

(١) القفح : مكيال . من الأرض : قدر مائة واربع واربعين ذراعاً . ج أقفزة وقفزات .

(٢) الاقرحة : ج قراح : وهو الارض لا ماء فيها ولا شجر .

وكانت روايته عنه هذا الكتاب في سنة سبع وخمسين ومائتين ، وسنة إذ ذاك
عشرون سنة ، وروى عن يحيى بن زكريا الأوّلوي وعن رجال غيره .

ومات أبي « محمد بن محمد بن سليمان » وسنة ثيف وعشرون سنة ، وسني
إذ ذاك خمس سنين وأشهر ، وكان مولدي ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع
الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين .

ومات جدي محمد بن سليمان رحمه الله في غرة المحرم سنة ثلاثمائة ، فرويت
عنه بعض حديثه ، وسمعتني من عبد الله بن جعفر الجبيري - وقد كلف دخل
الكوفة في سنة سبع وتسعين ومائتين - وجدت هذا التاريخ بخط عبد الله بن
جعفر في كتاب الصوم للحسين بن سعيد ، ولم أكن حفظت الوقت للحداثة ،
وسني إذ ذاك اثنا عشر سنة وشهور .

وسمعت أنا بعد ذلك من عم أبي « علي بن سليمان » ومن خال أبي « محمد
ابن جعفر الرزاز ، وعن أحمد بن إدريس القمي ، وأحمد بن محمد العاصمي ، وجعفر
ابن محمد بن مالك الفزاري الرزاز ، وكان كالذي رباني ، لأن جدي محمد بن
سليمان حين أخرجني من المكتتاب جعلني في البرازين عند ابن عمه الحسين بن
علي بن مالك ، وكان أحد فقهاء الشيعة وزهادهم ، وظهر بعد موته من زهده مع
كثرة ما كان يجري على يده أمر عجيب ليس هذا موضع ذكره .

وسمعت من أبي جعفر محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار الأهوازي وغيره
رحمهم الله تعالى ، وسمعت من حميد بن زياد ، وأبي عبد الله بن ثابت ، وأحمد بن
محمد بن رباح ، وهؤلاء من رجال الواقعة إلا أنهم كانوا فقهاء ثقات في حديثهم
كثيري الرواية .

وسمعت بعد ذلك من جماعة غير من سميت ، فعندي بعض ما سمعته منهم .

وذهب بعض فيما ذهب من كتيبي ، ثم امتنحت محناً شغلتنني ، وأخرجت أكثر كتيبي التي جمعها عن يدي بالسرقة والضياع .

ورزقت أباك - وسني ثمان وعشرون سنة - ، وفي سنة ولادته امتنحت محنة أخرجت أكثر ملكي عن يدي ، وأخرجتني الى السفر والاعتراب ، واشغلتنني عن حفظ ما كنت جمعت قبل ذلك ، ولما صالح ابوك لسماع الحديث وسلوك طريقة اجدادي رحمهم الله جذبتني الى ذلك فلم ينجذب ، وشغله طلب المعاش والبعد عن مشاهدة العلماء عن العلم ، وعلت سني فأبست من الولد . وبلغ ابوك سبعاً وثلاثين سنة ولم يرزق ولداً ، ورزقني الله جل وعز الحج ومجاورة الحرمين سنة ، فجعلت كديّ وأكثر دعائي في المواضع التي يرجى فيها قبول الدعاء ان يرزق الله تعالى أباك ولداً ذكراً يجعله خلفاً لآل اعين .

ثم قدمت العراق فزوجت أباك من امك ، ففضل الله عز وجل أن رزقناك في اسرع وقت ، ومن بأن جعلك سوي الخلق ، مقبول الصورة ، صحيح العقل ، الى أن كتبت اليك هذا المكتاب .

وكان ولدك في قصر عيسى ببغداد في يوم الاحد لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وقد خفت ان يسبق اجلي ادراكك وتمكنك سماع الحديث ، وتمكني من حديثك ، وأن افترط في شيء من ذلك كما فرط جدي وخال ابني رحمهما الله إذ لم يجذباني الى سماع جميع حديثهما ، مع ما شاهداه من رغبي في ذلك ، ولم يبق في وقتي من آل اعين احديروي الحديث ، ولا يطلب العلم ، وشجحت على اهل هذا البيت الذي لم يخل من محدث أن يضمحل ذكرهم ، ويدرس رسمهم ، ويبطل حديثهم من اولادهم ، وقد بينت لك آخر كتابي هذا اسماء الكتب التي بقيت عندي من كتيبي ، وما حفظت اسناده وتيفنت

روايته، فان كان غاب عني شرحت لك عن سمعت ذلك، واجزت لك خاصة روايتها
عني على حسب ما اشرحه لك من ذلك عند ذكر اسمائها، واخرجت لك ما عندي
من الكتب القديمة وذكرت لك ما منها بخط جدي محمد بن سليمان رحمهما الله،
وما فيها بخط من عرفت خطه، وما جددت لك من الكتب التي اخلفت، وجعلت
جميع ذلك عند والدتك ودیمة لك، ووصيتها ان تسلمها اليك إذا بلغت، وتحفظها
عليك الى حين علمك بمحلها وموضعها إن حدث بي حدث الموت قبل بلوغك هذه
الحال، فان حدث بها حدث قبل ذلك أن توصي بها من تثق به لك وعليك،
فاتق الله عزوجل، واحفظ هذه الكتب، فان لك فيها ما قره على عبدالرحمن
ابن ابي نجران في سنة سبع وعشرين ومائتين، وهو كتاب داود بن سرحان،
وفيه ما قرأه جدي محمد بن سليمان على محمد بن الحسين بن ابي الخطاب في سنة
سبع وخمسين ومائتين، وتاريخ ذلك في أواخر الكتب فاروها عني حسب
ما رسمته لك، وتوخ سلوك طريقة اجداد ابيك رحمهم الله، وتقبل اخلافهم،
وتشبه بهم في أفعالهم، واجتهد في حفظ الحديث والتفقه فيه، وواظب على
ما يقربك من الله عزوجل، واعلم انه ما أسن احدثك إلا ندم على ما فاتك من التقرب
الى الله عزوجل بطاعته في شبيبته، وعلى ما دخل فيه من المخطورات في حداته،
حين لا تنفع الندامة، ولا يمكنه استدراك ما فاتك من عمره، واصحب مشايخ
اصحابك ومن تترين بصحبته بين الناس، وإن صحبت احداً من آراك فلا
تدع صحبة المشايخ مع ذلك. أجب الله فيك دعوتي، وأحسن عليك خلافتي.
وان رزق الله عزوجل الحياة، ومد في الأجل، الى أن تكتب عني ما امليه
عليك، وتحفظ ما اسندك لك، فذلك مناي، والى الله عزوجل أرغب فيه.

وإن تكن الأخرى، ونفدت أياي قبل ذلك، فإن الله جل وعز خليفتي عليك، وإياه أسأل أن يحفظني فيك، ويحفظ صالح أجدادك من بكير وإلي، كما حفظ الغلامين بصالح أبيهما، فقد مرّ في بعض الحديث: أنه كان بين أبيهما الذي حفظا له وبينهما سبعمائة سنة، والله عز وجل حسبي فيك وفي نفسي ونعم الوكيل، وعملت هذه الرسالة في ذي القعدة سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ووجدت هذه النسخة في رجب سنة سبع وستين وثلاثمائة.